استدراكات العلماء المغاربة على شروح صحيح مسلم وجهود علماء الجزائر في خدمته والتأليف حوله

أ.د. مصطفى حميداتو

جامعة باتنة 1

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يعدّ صحيح الإمام مسلم من الكتب التي أجمعت الأمة على صحتها.

وهو: "المسند الصحيح المختصر من السنن، بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ.

ومن أشهر تلاميذ الإمام مسلم الذين رووا عنه الصحيح:

1 . أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان(ت:308هـ)[1].

2 . أبو محمد أحمد بن علي بن الحسين بن المغيرة بن عبد الرحمن القلانسي [2]. وهي الرواية المشهورة لدى المغاربة.

3 – مكي بن عبدان بن محمد بن بكر بن مسلم بن راشد النيسابوري(ت:325هـ)[3].

ثم اشتهر صحيح الإمام مسلم فيما بعد بروايات أهمها:

1 . رواية الجلودي (محمد بن عيسى بن عمرويه) المتوفى سنة 368هـ [4].

---

(1) إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه أبو إسحاق النيسابوري الرجل الصالح راوي صحيح مسلم، روى عن محمد بن رافع، ورحل وسمع ببغداد والكوفة والحجاز، توفى سنة 308هـ (شذرات الذهب 252/2) .

(2) انظر فهرسة ابن خير الإشبيلي ص:151.

(3) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح تحقيق موفق عبد القادر– دار الغرب الإسلامي بيروت 1408هـ– ص: 58.

تاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي (دار الكتب العلمية ط1– 147هـ) ص: 120/13–121 رقم: 7101.

(4) أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه النيسابوري راوية صحيح مسلم عن ابن سفيان الفقيه، سمع من جماعة ولم يرحل، قال الحاكم: هو من كبار عبّاد الصوفية، وكان يعرف مذهب سفيان وينتحله توفي في ذي الحجة سنة 368هـــ وله 80 سنة (شذرات الذهب 67/3).

2 . رواية ابن ماهان (عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان) المتوفى سنة 388هـ [5].

3 . رواية الكسائي (محمد بن إبراهيم بن يحيى الكسائي المتوفى سنة:385هـ)[6].

وقد عَرف صحيح الإمام مسلم طريقه إلى الجزائر عن طريق العديد من المحدثين منهم:

* **رواية الإمام إبراهيم بن يوسف الوهراني ابن قرقول** عن أبي عبد الله بن زغيبة الكلابي عن أحمد بن عمر بن أنس العذري[7] عن أبي العباس بن بندار الرازي عن أبي أحمد الجلودي عن إبراهيم بن محمد بن سفيان عن الإمام مسلم رحمه الله[8].

* **رواية الحافظ عبد الحق الإشبيلي لـ**" صحيح مسلم" عن أبي القاسم بن عطية، قال: أخبرنا محمد بن بشر، قال: أخبرنا أبو علي بن سكرة الصدفي، أخبرنا أبو العباس ابن دلهاث العذري، أخبرنا الرازي[9] بإسناده (المتقدم)

* القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي(التاهرتي) عن أبي العباس العذري إجازة قال نا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي نا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي نا ابن سفيان عن الإمام مسلم[10].

---

(5) أبو العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان البغدادي ثم المصري، روى صحيح مسلم عن أبي بكر أحمد بن محمد الأشقر سوى ثلاثة أجزاء من الكتاب يرويها عن الجلودي توفي رحمه الله سنة 388هـ (شذرات الذهب 128/3).

(6)- سير أعلام النبلاء للذهبي (مؤسسة الرسالة 1993) ص: 465/16.

[7] – مقدمة مطالع الأنوار ص: 225

[8] – فهرسة ابن خير الإشبيلي ص:136.

[9] – هو أبو العباس بن بندار الرازي، سمع منه أبو العباس العذري صحيح مسلم (سير أعلام النبلاء للذهبي ص: 567/18). يروي الصحيح عن الجلودي عن ابن سفيان عن الإمام مسلم.

(10) – مشارق الأنوار للقاضي عياض ص:11/1

* **مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني** [11] عن أحمد بن محمد بن زكرياء الفسوى عن الكسائي عن ابن سفيان عن الإمام مسلم [12]. وهو أعلى إسناد لصحيح الإمام مسلم في المغربين الأدنى والأوسط.

فمدن الشرق الجزائري كانت في كثير من الفترات، امتدادا للحركة الثقافية المزدهرة في القيروان، وكان المغرب الأدنى يمتد إلى مدينة أشير بالجزائر.[13]

فنّ الاستدراك عن المغاربة

نال صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري مكانة خاصة لدى المغاربة عموما، وعلماء الجزائر على وجه الخصوص.

فقد اعتنوا به حفظا ورواية لطرقه، كما تفقهوا في متونه واستخلصوا أحكامه، واعتنوا بالتعريف برجاله، وكتبوا في ذلك الدواوين الموسّعة والمختصرات.

ومن أبرز ما تميز به علماء المغرب في مؤلفاتهم، كثرة الاستدراكات.

ونعني بالاستدراكات، هو أن يكمل اللاحق ما بدأه الذي سبقه. وهو منهج تميّز به أهل المغرب في أغلب مؤلفاتهم.

الاستدراك في اللغة: أصل الكلمة من فعل (دَرَكَ).

قال ابن منظور[14]: تدارك القوم تلاحقوا، أي لحق أولهم آخرهم.

والدرك اللحاق والوصول إلى الشيء. ويقال: مشيت حتى أدركته وعشت حتى أدركت زمانه.

وأما في الاصطلاح: فهو مبني على التعريف اللغوي.

---

(11) أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني كان فقيها مقرئاً أديباً، وله رواية وغلب عليه علم القرآن. أخذ بالقيروان عن أبي محمد بن أبي زيد، ولقي بالمشرق جلة من الشيوخ، ودخل قرطبة سنة 393هـ فنشر علمه وعلا ذكره ورحل الناس إليه. صنّف الكثير في علوم القرآن وغير ذلك، توفي رحمه الله في صدر محرم سنة: 437هـ (الديباج المذهب لابن فرحون ص:346).

(12) فهرسة ابن خير ص: 100.

(13)- معجم البلدان لياقوت الحموي 390/4.

[14] – لسان العرب لابن منظور (دار صادر بيروت 1414ه) ص: 420/10

وهو رفع ما يُتوهم ثبوته من كلام سابق، أو إثبات ما يتوهم نفيه.
قال عبد الرؤوف المناوي: هو تعقيب الكلام برفع ما يوهم ثبوته، وهو معنى قولهم رفع توهم نشأ من كلام سابق.[15]
وقال الشريف الجرجاني: الاستدراك في الاصطلاح رفع توهم تولد من كلام سابق.[16]
وقيل هو: إصلاح ما حصل في القول أو العمل من خلل أو قصور أو فوات.
قال الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله: فليس من ناقل خبر وحامل أثر من السلف الماضين الى زماننا وإن كان من أحفظ الناس وأشدهم توقيا واتقانا لما يحفظ وينقل إلا الغلط والسهو ممكن في حفظه ونقله.[17]
وقد نال صحيح الإمام مسلم نصيبه الوافر من جهود العلماء المغاربة، ولم يسبقه في ذلك سوى موطأ الإمام مالك رحمه الله.

ومن أبرز الاستدراكات في الشروح الحديثية المغاربية ما طال شروح صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري رحمه الله.
وفي هذه الورقة سأذكر بعض هذه الجهود، مع التنبيه على المطبوع والمخطوط وما هو في عداد المفقود. ثم أختم بالتعريف بنموذج من ذلك.

أولا: يمكننا القول بأن شرح الإمام المازري على صحيح مسلم هو أقدم الشروح المغاربية المطبوعة التي وصلتنا.
وكاتبه هو العلامة أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التَّميمي المازَري، إمام المالكية في عصره، ومن المحدّثين المشهورين، بلغ درجة الاجتهاد، حتى سُمِّي «بالإمام».
ووصفه بعضهم بالبحر الزاخر، وهو من صقلية (جنوبي إيطاليا) واستوطن مدينة المهدية.

---

[15] – التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف المناوي (عالم الكتب القاهرة ط1–1990) ص: 48.
[16] – التعريفات للشريف الجرجاني (دار الكتب العلمية ط 1–1983) ص: 21.
[17] – التمييز للإمام مسلم (مكتبة الكوثر السعودية ط3– 1410ه) ص:170

وسمى شرحه بـ: المعلِم بفوائد مسلم. وأصله إملاءات للمازري على طلبته.
ثم تعاقب علماء الجزائر والمغرب العربي عموما على خدمة كتاب المازري، في سلسلة يكمل فيها اللاحق ما بدأه سابقه.

1-وجاء القاضي عياض بن موسى اليحصبي(ت:544هـ) وأكمل صنيع شيخه المازري في كتاب حافل سماه: إكمال المعلم. والكتاب مطبوع بتحقيق الأستاذ يحيى إسماعيل، ويقع في تسع مجلدات.

2-ثم جاء بعده العلامة أبو الروح عيسى بن مسعود الزواوي الجزائري (ت: 743هـ) واستكمل ما صنعه القاضي عياض في مؤلف سماه: إكمال إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم. وهذا الشرح جمع فيه أقوال المازري والقاضي عياض والنووي، وأتى فيه بفوائد جليلة من كلام ابن عبد البر والباجي وغيرهما.

وقام الأستاذان: عمار بسطة، ومصطفى ضيف بتحقيق ودراسة الجزء السابع منه، وطبع بدار التوفيقية بالمسيلة- الجزائر، في مجلد كبير به 737 صفحة.

3-بعدهما أكمل الإمام عبد الله بن محمد بن خلفة الأبّي(ت:827هـ) عمل القاضي عياض، أيضا، في مؤلف سماه: إكمال إكمال المعلم. وطبع بدار الكتب العلمية.

4- وجاء علاّمة الجزائر المحدث الفقيه الأصولي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسني (ت:895هـ) وأكمل عمل من سبقه في مؤلف كبير سماه: مكمل إكمال الإكمال. وطبع الكتاب بدار الكتب العلمية.

ويعتبر فنّ الاستدراك والإكمال، صناعة أصيلة لدى علماء المغرب. وهذا الكتاب أكمل به الإمام السنوسي كتاب الإمام الأُبِي محمد بن خلفة الوشتاني التونسي المتوفي سنة 828هـ ، والكتاب مطبوع بدار الكتب العلمية بيروت 1328هـ.

وللإمام السنوسي أيضا التقييم شرح ما أشكل من صحيح مسلم. وهو مخطوط في مكتبة الأسكريال بإسبانيا تحت رقم: 272.

5 – مختصر الأُبّي على مسلم للسنوسي أيضا (في سفرين).[18]

أقول: لعله يقصد كتاب الإكمال السالف الذكر.

واستمرت جهود علماء الجزائر في خدمة صحيح الإمام مسلم في سلسلة من المؤلفات، المستقلة، نذكر منها:

. أهم الشروح والمختصرات الجزائرية لصحيح مسلم:

ولإتمام الفائدة وإكمال الصورة، نذكر في هذا المبحث بعض المؤلفات الجزائرية حول صحيح الإمام مسلم.

1–مختصر صحيح مسلم للإمام محمد بن تومرت السوسي نزيل بجاية (المتوفى سنة 524هـ). وهو مختصر محذوف منه الأسانيد. توجد منه نسخة في مكتبة ابن يوسف بمراكش رقم: 403 تشتمل على 405 صفحات. تاريخ نسخها سنة 569هـ.[19]

2–الإعلام بفوائد مسلم لأبي جعفر أحمد بن محمد بن حسن بن عتيق بن فرج المعروف بالذهبي أصله من المرية بالأندلس المتوفى بتلمسان سنة 601 هـ وكانت ولادته سنة 554هـ.[20]

3–. نظم الدراري فيما تفرّد به مسلم على البخاري لأبي العباس أحمد بن محمد بن مفرّج بن عبد الله الأموي مولاهم الأندلسي الأشبيلي المعروف بابن الرومية نزيل بجاية المتوفى سنة 637 هـ [(21)].

---

[18] – البستان لابن مريم التلمساني ص: 246.

[19] – المهدي بن تومرت لعبد المجيد النجار – دار الغرب الإسلامي ط1– 1983– ص: 156.

[20] – تاريخ الإسلام للذهبي (تحقيق عواد) ص:31/13. والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ص: 85/1.

([21]) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 282/6 والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ص:86/1.

4- رجالة المعلم بزوائد البخاري على مسلم لابن الرومية أيضا.[22]

5-فتح المبهم بضبط رجال مسلم للشيخ محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي، عُرف والده بأبركان، المتوفى سنة 868هـ. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم:97.[23]

6-تعليق على صحيح مسلم لأبي مهدي عيسى بن أحمد الهنديسي البجائي المعروف بابن الشّاط. المتوفى بعد سنة 890هـ. قال السخاوي: تقدّم في الفقه وأصوله والعربية وغيرها.

قال الحفناوي: اقتطف هذا التعليق من شرح الأبي عليه[24]. مخطوط بالخزانة الحسنية بالمغرب رقم: 5456. والمكتبة العامة بالرباط رقم: 1791-1824 ك 14.[25]

7-شرح " الأنوار السنية من الألفاظ السُنيّة لابن جُزي" للعلامة علي بن محمد القرشي القلصادي نزيل تلمسان المتوفى سنة 891هـ. [26] وهو أحاديث مختارة من الصحيحين.

8-اختصار شرح الأبي على صحيح مسلم، لأحمد بن سعيد بن الشاط البجائي الزواوي المتوفى تقديرا سنة 1050هـ.وهو غير ابن الشاط المتقدم الذكر. منه نسخ في:

- المكتبة الوطنية بباريس رقم:4565.
- مكتبة الحرم المكي رقم: 14 مالكي. [27]

---

[22] – الإحاطة في أخبار غرناطة ص: 86/1.

[23] – جامع الشروح والحواشي – عبد الله محمد حبشي – أبو ظبي الإمارات العربية 2004 م – ص: 1944.

[24] – تعريف الخلف للحفناوي ص: 300/2. ونيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي تحقيق حماه الله ولد السالم – دار الكتب العلمية 2013- ص: 277 رقم: 354.

[25] – الشروح المغربية على صحيح مسلم لعمر الجيدي – مجلة دعوة الحق العدد: 271.

[26] – انظر نفح الطيب للمقري التلمساني (تحقيق إحسان عباس) ص:693/2.

[27] – انظر كتاب خزانة التراث – فهرس مخطوطات (إعداد مركز الملك فيصل) ص: 671/33.

وقد اطلعت على نسخة مكتبة الإسكوريال رقم: 1016 – 273.

أولها: مختصر إكمال الإكمال للأبّي مما اختصره الفقيه العالم العلم أبو العباس أحمد بن سعيد بن الشاط البجائي من كلام الفقيه العالم العلم المتفنن أبي عبد الله الأبّي رحمه الله من شرحه على صحيح مسلم المسمى بإكمال الإكمال...تفسير ما في الكتاب من العلامات..

وآخرها: كمل ما اختصره الفقيه أبو العباس بن الشاط البجائي من إكمال الإكمال للشيخ الفقيه المتفنن أبي عبد الله الأبي رحمه الله ورحم الكاتب ومن كتب له ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وتحتوي المخطوطة على 150 لوحة.

9-تقاييد على صحيح مسلم: وضعها أبو العباس أحمد بن سعيد العباسي، قاضي أحمد باي، والمتوفى في قسنطينة سنة 1251هـ غير أنه لم يتم عمله، له أيضا ثبت في أسانيده في الصحاح الستة.[28]

. دراسة نموذج من الشروح والمختصرات الجزائرية لصحيح مسلم:

1-التقييم شرح ما أشكل من صحيح مسلم **للإمام محمد بن يوسف السنوسي.**

وهو اختصار لكتابه مكمل إكمال الإكمال.

- التعريف بالمخطوطة:

توجد هذه المخطوطة في مكتبة دير الأسكريال بإسبانيا تحت رقم: 272.

- افتتحها المؤلف بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. قال الشيخ الإمام العالم العلامة فاتح أقفال المشكلات وكاشف نقاب الشبه المعضلات بدر سماء المدارك العقلية وإمام العلوم الشرعية الأصلية والفرعية قدوة النظار الحقيقي ومحمدة الحفاظ المتقين أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي.

[28] – تعريف الخلف للحفناوي ص: 59/2. وفهرس الفهارس للكتاني ص: 832/2.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فالمقصد من هذا التقييد ضبط ما أشكل من صحيح الإمام مسلم بن الحجاج في رواته وغريب لغاته وذكر ما يوفّق الله سبحانه لذكره من معاني متونه ودقائق إشاراته والله سبحانه المستعان على تسهيل ذلك وإتمام الغرض منه وهو حسبنا ونعم الوكيل.[29]

ص(يعني الأصل): الحمد لله... إلى والمرسلين.

ش (يعني الشرح): بدأ بالحمد لحديث أبي هريرة: كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع[30]، ومعنى أقطع قليل البركة والحديث روي بألفاظ متقاربة. وثنى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، إذ ذاك عادة العلماء، وقد روي في قول الله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك﴾، عن مجاهد قال: لا أُذكر إلا ذُكرت[31].

- وآخر المخطوط قوله: وقال قد جاء حديث الخراج بالضمان[32] وبه قال أبو حنيفة والكوفيون وقالوا أنه منسوخ بحديث الخراج بالضمان وبالأصول التي خالفت، انظره لإكمال قوله فهو بخير النظر، وفي هذا الحديث أن ...[33]

ويقع المخطوط في 372 صفحة.

- الرموز المستعملة من قبل الإمام السنوسي:

ع: يرمز بها إلى القاضي عياض في كتابه إكمال المعلم.

---

[29] – شرح ما أشكل من صحيح مسلم للإمام السنوسي لوحة رقم: 1. (مخطوطة الأوسكريال رقم: 272).

[30] – سنن أبي داود (ت الأرنؤوط) كتاب الأدب باب في الخطبة حديث رقم: 4840 ص:209/7. وعمل اليوم والليلة للنسائي (ط الرسالة) حديث رقم:494 ص: 345. وصحيح ابن حبان (دار ابن حزم) حديث رقم:1534 ص:381/2.

[31] – السنة لأبي بكر الخلال (ت: الزهراني) حديث رقم: 211 ص: 194/1 وكتاب الشريعة لأبي بكر الأجري (دار الوطن الرياض 1999) حديث رقم:953 ص: 1413/3.

[32] – سنن النسائي (القاهرة ط1– 1930) حديث رقم:4490 ص: 254/7.

[33] – المصدر السابق لوحة: 187.

ح : يرمز بها إلى محيي الدين النووي.
ص: يقصد به الأصل أي العبارة المذكورة في صحيح مسلم.
ش: يقصد به الشرح، أي شرح العبارة المذكورة في الأصل.
بي : للأبي محمد بن خليفة في شرحه لصحيح مسلم.
ط : يعني القرطبي في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.

- **طريقته في الاختصار:**

عمد الإمام السنوسي إلى حذف كثير من الإحالات، واختصار العبارات الواردة في كتابه مكمل إكمال الإكمال في الغالب، ويضيف أحيانا عبارات وتوضيحات لم يذكرها فيه.
فعند شرحه للحمد لله رب العالمين قال (في مكمل الإكمال):
ص:(الحمد لله ..إلى والمرسلين)
ش: بدأ رضي الله تعالى عنه بالحمد لما رواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل كلام لا يبتدأ فيه بحمد الله فهو أجذم"[34]، وفي ابن ماجه «لا يبتدأ فيه بالحمد فهو أقطع»[35] وروي «بذكر الله» و «ببسم الله الرحمن الرحيم» وهو في صحيحي أبي عوانة[36] وابن حبان[37]. وأجذم بالذال المعجمة بمعنى أقطع، أي منقطع النفع قليل البركة، وثنى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، إذ ذاك عادة العلماء. وقد روي في قوله تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ [الشرح آية 4] عن مجاهد قال: لا أُذكر إلا ذُكرت. ومنه الشهادتان: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، قال النووي: وروينا هذا التفسير مرفوعا إلى رسول الله ﷺ –عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين.

- وفي الاختصار (شرح ما أشكل من صحيح مسلم) قال الإمام السنوسي:

---

[34] – سنن أبي داود أول كتاب الأدب باب الهدي في الكلام– ص: 209/7 – وصحيح ابن حبان (مؤسسة الرسالة ط1– 1988) ص: 173/1.

[35] – سنن ابن ماجه تحقيق عبد الباقي– باب خطبة النكاح – دار إحياء الكتب العربية – ص: 610/1 رقم: 1894.

[36] – مستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم (ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط1– 2014) ص: 9/1.

[37] – سبق تخريجه.

ص: (الحمد لله.. إلى والمرسلين)

ش: بدأ بالحمد لحديث أبي هريرة «كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع» ومعنى أقطع قليل البركة، والحديث روي بألفاظ متقاربة، وثنى بالصلاة على النبي ﷺ إذ ذاك عادة العلماء ، وقد روي في قول الله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك﴾ عن مجاهد قال: لا أُذكر إلا ذُكرت (ومنه الشهادتان) أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. قال النواوي قد روينا هذا التفسير مرفوعا إلى رسول الله ﷺ عن جبريل عن رب العالمين. فلم يذكر السنوسي أن الحديث مذكور في سنن أبي داود والنسائي، ولم يذكر الترضي على أبي هريرة. كما لم يذكر رواية ابن ماجة، ولم يقل بأن الحديث في صحيحي أبي عوانة وابن حبان، وهذه طريقة في الاختصار.

- **الشرح اللغوي:**

عند شرحه لقول رسول الله ﷺ «بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه...الحديث[38].

قال الإمام السنوسي: قال بي (يعني الأبي): بينا وبينما ظرفا زمان يضافان إلى الجمل الإسمية والفعلية، وخفض المفرد بهما قليل، وهما في الأصل بين التي ظرف مكان أشبعت فيه الحركة فصارت بينا وزيدت عليها الميم فصارت بينما ولما فيهما من معنى الشرط يفتقران إلى جواب يتم به المعنى. والأفصح في جوابهما عند الأصمعي أن تصحبه إذ أو إذا الفجائيتان، والأفصح عند غيره أن يتجرّد عنهما ومنه « فبينا نحن نرقبه أتانا » فمعنى الحديث: وقت جلوسنا عند رسول الله ﷺ فاجأنا الرجل.

تصويبه لأسماء الرواة:

[38] – صحيح مسلم كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام حديث رقم:1. ص: 28/1.

عند شرحه لحديث أبي أيوب أن أعرابيا عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال: يا رسول الله أو يا محمد أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار....

قال السنوسي: قوله ثنا بهز بالباء الموحدة والزاي المعجمة.

قوله ثنا محمد بن عثمان. قال ح (النووي) هكذا هو في جميع الأصول في الطريق الأول عمرو بن عثمان وفي الثاني محمد بن عثمان واتفقوا على أن الثاني وهم وغلط من شعبة وأن صوابه عمرو بن عثمان كما في الطريق الأول. وموهب بفتح الميم والهاء وإسكان الواو بينهما.[39]

الاستنباطات الفقهية:

- وعند تعليقه على حديث: أتى النعمان بن قرقل النبي ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبة وحرّمت الحرام وأحللت الحلال أأدخل الجنة؟ فقال رسول الله ﷺ نعم.[40]

قال السنوسي: قوله أحللت الحلال وحرّمت الحرام. قال:ع (عياض) الحديث يشمل جميع وظائف[41] الإيمان والسنن[42].

- **استدلاله بالقواعد اللغوية:**

وفي اتمامه لنفس الحديث قال الإمام السنوسي: قوله إن أعرابيا، الأعرابي بفتح الهمزة، ساكن البادية ضد الحضري، والعربي ضد العجمي، والخطام بكسر الخاء، ما يخطم به البعير وهو أن يجعل حلقة في طرف حبل ثم يسلك فيها الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة.

---

[39] – لوحة 21 – أ – من مخطوط شرح ما أشكل من تلخيص مسلم للسنوسي.

وانظر شرح النووي على مسلم: 172/1.

[40] – صحيح مسلم (ت عبد الباقي) كتاب الإيمان باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة حديث 16. ص: 44/1.

[41] – في الأصل: وضائف.

[42] – لوحة 21– ب من نفس المخطوط.

- **شرحه للمسائل العقائدية:** أكثرَ الإمام السنوسي من مناقشة المسائل العقدية في شرحه وبيان مذهبه السلفي الأشعري. والمسائل العديدة التي ناقشها السنوسي أكثر من أن تحصى. ولمن أراد التوسع في ذلك يرجع إلى كتابه: تأويل مشكلات البخاري.

- **الصناعة الحديثية:** بالنسبة لهذا الجانب، نُذَكِّر بأن هذا الكتاب يختص بصحيح الإمام مسلم، وقد أجمعت الأمة على أن صحيحي البخاري ومسلم، أصح الكتب بعد كتاب الله. وعليه فدراسة الأسانيد فيه تضيق، إلا ما كان من دراسة المتون واستنباط الأحكام منها، فالمجال فيه واسع.

هذه بعضا مما أجاد به علماء المغرب والجزائر من خدمات واستدراكات على كتاب الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري رحمهم الله جميعا.
ولا يمكن لمثل هذه الورقات أن تحيط بجهود علماء الجزائر في خدمة صحيح الإمام مسلم، وما ذكرناه، ليس إلا نماذج تدل على تراث علمي أصيل، شكّل الزاد الذي استقى منه من جاء بعدهم من العلماء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين